جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الأولية الصباحية والمسائية

المرحلة الثانية

صباحي شعبة ج ، والمسائي

محاضرات في :

علم التفسير

د. نور سعد حمود

للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

المحاضرة الرابعة :

الاسرائيليات ، واقسامها ، وآداب المفسر

*الإسرائيليات:

لقد تناول القرآن الكريم الكثير من قصص الانبياء السابقين والامم الماضية لكنه فقط يبرز جانب العضة والعبرة والحكم من القصص ولا يعتني بالتفاصيل.

والنفس تميل الى الاستقصاء والاستيفاء فكان بعض المسلمين يسأل من دخل في الاسلام من اهل الكتاب عن تفاصيل قصص الانبياء مما ورد في التوراة والانجيل.

ويطلق على هذا النوع الاخبار الإسرائيلية فالإسرائيليات : **هو كل ما ورد في تفسير القرآن الكريم من نصوص تعود في اصلها الى مصدر يهودي أو نصراني .**

وجاء التغليب لان اليهود موجودين في المدين في عصر صدر الاسلام في حين لم نشهد في تلك الحقبة اي اثر نصراني ، اضافة الى ان اليهود ابتدأوا درسهم الساعات الاولى التي دخل فيها الاسلام الى المدينة ، كما ان الدس والتحريف هو صنعة اليهود فهم الذين حرفوا التوراة ثم بعد ذلك حرفوا الإنجيل.

فإن الإسرائيليات هي الأخبار والروايات المنقولة عن بني إسرائيل، وحكم هذه الإسرائيليات أنها لا تصدق ولا تكذب، لقوله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. رواه البخاري.

جاء في شرح صحيح البخاري لابن بطال: يعني: فيما ادعوا من الكتاب ومن أخبارهم، مما يمكن أن يكون صدقاً أو كذباً، لإخبار الله تعالى عنهم أنهم بدلوا الكتاب ليشتروا به ثمناً قليلاً، ومن كذب على الله فهو أحرى بالكذب في سائر حديثه. انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ولا تكذبوهم . أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً، لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج. انتهى.

ولكنه يجوز التحديث بها في باب النصح والوعظ دون الجزم بصحتها إن لم يعلم بطلانها، لقوله صلى الله عليه وسلم: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. رواه البخاري.

جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي: ولا حرج . لا ضيق عليكم في التحديث به إلا أن يعلم أنه كذب، أو: ولا حرج . أن لا تحدثوا، وإذنه هنا لا ينافي نهيه في خبر آخر، لأن المأذون فيه التحدث بقصصهم، والمنهي عنه العمل بالأحكام لنسخها.

***اقسام الإسرائيليات:**

١- ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة فهذا صحيح ويجوز ذكره والاستشهاد به واقامة الحجة عليه من كتبهم .

مثال ذلك: ما ذكر في صاحب موسىعليه السلام انه الخضر ، وما يتعلق بالبشارة بالنبي ﷺ ورسالته وهذا القسم ورد في حديث النبيﷺ (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج...).

٢- ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه وهذا القسم لا تجوز روايته وذكره الا مقترناً ببيان كذبه.

مثال ذلك : الاخبار التي تطعن في عصمت الأنبياء عليهم السلام كقصة يوسف وداوود وسليمان وما ذكروه من الذبيح وهذا القسم ورد الزجر عنه من الرسولﷺ للصحابة من الاخذ عنهم وسؤالهم.

٣- ما هو مسكوت عنه وهذا القسم لا نؤمن به ولا نكذبه لاحتمال ان يكون حقاً فنكذبه أو باطل فنصدقه وتجوز حكايته.

مثال ذلك: اختلافهم في احوال اهل الكتاب ، وفي مقدار سفينة نوح عليه السلام واسم الغلام الذي قتله الخضر وغير ذلك، وهذا القسم ورد في حديث (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله ومأأنزل الينا وما انزل اليكم).

فوائد الاسرائيليات :

ومن خلال تتبُّع المرويات الإسرائيلية في كتب التفسير نجد أنّ لها فوائد أربعة، وهي:

أولًا: توجيه الآية لمعنى محتمَل لها: فأنّ بعض الآيات مما لا يمكن فهمه بصورة دقيقة إلا من خلال المرويّات الإسرائيلية؛ فتفسير فتنة داوود وسليمان وغير ذلك لا يمكن أن يُعرف معناها إلَّا من خلال ما أورده السلف وذكروا فيه روايات إسرائيلية وجَّهَت الآية لمعنى محتمل تتفسَّر عليه، لو أننا أتينا فيها بتفسير فإنه سيكون مخالفًا للطبقات السابقة، وسيكون هناك إشكالات عديدة في قبوله، وبالتالي فإنّ قبول ما ذكره السّلف هو الأصل.

ثانيًا: تعيين المبهَمات: وهذا مسلك واسع جدًّا في تفسير السلف وإن استشكل البعضُ جدواه وأهميته، حيث اعتنوا ببيان المبهَمات، وكتاب السهيلي في المبهَمات غالبه على مقولات السلف إلَّا قليلًا، وتعيين المبهَم أصله في حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ حيث بيَّن لنا المبهَم في قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف وسمَّاه بأنه الخَضِر، وكذلك اعتنى بعض الصحابة بتعيين المبهَمات، وقد سأل ابنُ عباس –كما قد ثبت في الصحيحين وغيرهما– عمرَ بن الخطاب عن المرأتَين اللتَين تظاهرتا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كما ورد في الآية، فأخبره أنهما عائشة وحفصة.

ثالثًا: معرفة سبب القصة: فالقرآن يُورِد أمورًا لا يُعرَف سببها، كما حكى لنا في قصة داوود وفتنته وما كان معه مِن أمرِ الخصمَين اللذَين تسوَّرَا عليه المحراب، وإيراد الإسرائيليات يبيِّن لنا الأسباب التي أفضَتْ لوقوع الحدَث.

رابعًا: تفصيل المجمَل: وهذا هو الغالب والمشتهر، حيث يوردون القصص من باب تبيين بعض المجمَلات في القصص القرآني وما جاء ذكره موجزًا، ومن ذلك ذكرهم للقصص في الضرّ الذي أصاب سيدنا أيوب وغير ذلك.

هذه بعض الفوائد التي ظهرَتْ في مسألة إيراد المرويات الإسرائيلية، ولا شك أننا لو استقرَأْنا ووسَّعْنا النظر فقد نخرج بغير ذلك.

رواية الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – للاسرائيليات :

تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع الإسرائيليات في حدود الإذن الشرعي ، وفي إطار (الاستشهاد لا الاعتقاد) ، وهم عند نقلهم لها في الغالب يسألون ويتحرون عما في التوراة يقينا ، لا مجرد ما يتناقله أهل الكتاب ، فعند سؤالهم لكعب الأحبار مثلا تجدهم يقولون: هل تجد في التوراة؟ ، أو يقول: قرأت في التوراة .. . ثم قد يكون الجواب محل نقاش أيضا.

وهذا نوع عال من التوثق في نقل الإسرائيليات ، يفيدهم عند وضعها في موضعها من التفسير.

وينبغي عند حديثنا عن الإسرائيليات أن نجعل فعل الصحابة رضي الله عنهم ، وموقفهم من رواية الإسرائيليات نصب أعيننا ، ولا تجرنا العاطفة وموقف العداء الشرعي من اليهود ، إلى تجاوز النص الشرعي ، وتعامل الصحابة معه.

فأن ما صح عن الصحابة – رضي الله عنهم – من الإسرائيليات هو مما يوافق شرعنا ، أو من المسكوت عنه ، مما لا يوافق أو يخالف شرعنا ، وكلاهما مقبول ، بل إن رواية الصحابي لخبر بني إسرائيل المسكوت عنه يكاد يوصله إلى ما يوافق شرعنا.

فلا وجه أبدا للتحرج من حكاية ما في كتب التفسير مما صح عن أحد الصحابة من أخبار بني إسرائيل .